هواجس ملهمة

نصوص

بشرى ردمان

مبادرة النسيم

المؤسسة نسيم محمد

لو بيدي كأس ماء ورأيتك تحترق لشربتها

إهداء:
إلى تلك الحقيقية التي أنتشلتني من قاع الظلام
إلى فتاة خلقت من رحم القمر،
لتلك الفتاة التي لم ألقاها يومًا
وإلى فتاة أحاطتني بالأمان،
إلى من جعلتني أضيئ في عتمتي
ولذلك الذي يستحق أن يكون مصدر إلهامي
إلى من ستضاء أيامي من بريق عينيه
لطغيان الرجولة وسحر الحضور،
لذلك الكيان والروح
ومن بدأت وسأنهي مسيرتي معه.

مقدمة

في أروقة الليل، تنهمر الأفكار كالنجوم في سماء حياتنا، لحظات الصمت التي تنعش جوفنا وتلهمنا، تحمل قلوبنا إلى عوالم بعيدة حيث لا صخب، ولاضجر، لا مشاكل، ولا ثرثرة أشخاص تافهين، وهذا الكتاب يحمل في طياته هواجس ملهمة عابرة ومبعثرة، كلمات تشعل الروح وترسم الأمل في كل صفحة ستجد اوج مشاعر هائجة تقطر بالحكمة، وأقوالًا تحمل الحب، والتفائل، الحزن، والخيبة، تحمل الشجاعة والقوة؛ لنرفع رؤوسنا نحو السماء، ولنستمد الأمل من هذه الحروف، وننتقل من مكانٍ لآخر.

"الحب"
لا يختبر بأنه حقيقة أو مجرد خيال كاذب فكل البدايات رائعة، مازالت المشاعر متوهجة ومتدفقة، مازال الحماس سيد المواقف مازال كل واحد منهم لم يبصر سوى الجمال الخارجي في بعضهما، مازالو يحاولون الظهور بأفضل ما لديهم وهذا ليس حبًا أبدًا ..البداية دائمًا تكون رائعة؛ ولكن الحب يكون بعد إنتهاء البداية، بعدما يرى كل واحد منهما الأخر كما ينبغي، عندما تراها وهي بدون تلك المساحيق التي تخفي جمالها الحقيقي،
عندما تراها وهي ضعيفة و واهنة وذلك السواد يطغي على عيناها الناعستان مما أخفى لمعة عيناها الزمردية

عندما تراها وهي تبكي لأجل كوب ماء سقط على فستانها الربيعي، عندما تكون في أقصى مزاجيتها، فتارة تضحك وتشرق كأنها الشمس، وتارة أخرى تبكي وترتجف اذا مرت بجانبها قطة،

عندما تمتلئان بالأضرار وتتركان العالم جانبًا لمحاولة ترمير بعضكما بهدوء ورقة، ورغم كل ذلك ما زلت تراها أجملهم مازلت ترى أنها أندر صدفك وأجمل عطايا المولى لك

عندما تتيقن وتثق أنه إذا عاد الزمن بك للوراء ستختارها بذات الحب الذي أعتراك في البداية، وبذات رجفة القلب الذي راودتك عند أول لقاء، وأيضًا بذات لمعة الحب في عينيك عندما ألتقيتها لأول مرة، هكذا يكون الحب.

«سنلتقي ولو بعد حرب»

ربّما يكون الأمل مجرد حلم بالنسبة لي، وربما يكون واقع محتدم ستسأل نفسك عدة مرات عن أي أمل أتحدث عنه أليس كذلك، سأخبرك؛ لكن بطريقتي، بطريقة واحدة ليست لها ثانية على لأرض مليئة بالأمل والشجن حيث يلتقي القلبان بعد طول الإنتظار، وتتلاقى الأرواح في لحظة اللقاء، أتحدث عن أملي لقاء بك مرة أخرى، نعم لقائي بك يامن أصبحت أيامي حلوة بوجودك، يامن اهديتني إبتسامة لاتزال محتوياتها محفورة في قلبي للأن
أحبك؛ ولكن ليست بالطريقة التي تعهدها احبك بطريقة التائهين في متاهات عوجاء لا يلقون فيها مخارج سوى مخرج اعوج كأعوجاج افكارهم،

لا بل مشاعرهم لا أعلم هل ستفهم ما أقول أم أنها ستحل فلسفة بين أبراج قلبي ومتاهاته، اعاهدك عهداً قد يدوم للأبد، سنلتقي ولو بعد حرب طويلة، فنحن مصير مكتوب بأحرف من نور، سنلتقي ربما بعد حين؛ لنعلن ابتداء قصة جميلة في سماء حياتنا، دع كل هذه المشاعر تصب في قلبك لعل كل خير يكتب.

افتقدك

نعم أفتقد ذلك الشغف الكبير الذي كان يسكن مخيلتي
افتقد تلك الرغبات التي كنت أفكر بها كل يوم،
أفتقد ذلك النشاط الذي لطالما كنت أصحو عليه،
أفتقد لتلك الثقة والقوة والشجاعة التي كنت أمتلكها لمحاربة العالم بأسره،
أفتقد لتلك المشاعر العميقة والاحاسيس والأحلام التي كانت تسكن في يسار صدري،
أفتقد لتلك الضحكات والشغب والجنون الذي كنت أقوم بفعله كل يوم،
افتقدك أنت كثيرًا، نعم أقولها وبأعلى صوت لدي
أفتقد لنفسي القديمة الخاليه من مرض الاكتئاب.
حتى لو كان حبك كذبـةً، بدا لي حقيقية.

"إن رأيتني معك فكن معي، وإن رأيتني أتجاهلك فكن أيضًا معي، فربما هنالك مرضٌ منك ولا علاج منه إلا انت."تفاصيلك الصغيرة تلك، نبرة صوتك، اقتضاب حاجباك، قامتك وخطواتك المتباعدة، خطوط يدك، برواز عروقك، أطراف أصابعك، عيناك تلك كتعويذة سحرية تأسِر قلب كل من يراها كثقب يسحب الجميع داخله دون سابق إنذار، عطرك ذلك يغلفني بشدة كبذورٍ داخل زهرة الغاردينيا، تفاصيلك الرجولية الخشنة تلك أراها شيئًا أكثر مايقال عنه بأنه دافئ ورقيق،
هذا ولأنني على يقين تام بأن داخلك شيئًا أرق من جناح فراشة أو ورق شجر،
شخصاً دافئًا، حنون، لطيف، رقيق وفطن إختصارًا لكل شيء جميل.

تسألني عن الحب
والإجابه تستطيع رؤيتها في عيناي، وعند رؤية صورنا التذكارية، وعندما تنظر للمرآة، وأنعكاس الماء والزجاج، أسألني عن الحب وسأجيب: "انت".أنا عملة ذات وجهان؛ إما أن تُسعدَ معي؛ فتنصف، وإما أن تَظلِم؛ فتَشقى.رغم كونك غريب أشعر نحوك بالألفة.
مسألة الفقد مسألة دامية؛ ولكن مسألة النسيان شافية، تلك التي تكون كفيلة بأن تعطي للإنسان جلسة إنعاش للقلب، كمثابة ولادة جديدة له، فقط ليستطيع
إكمال رسالة ما تبقى من حياته، وفي يوم فاحت نسائم عبقه حبًا، وعشقًا تخللت ثنايا روحي على أثر وعد عشقي بأنه لن يتركني أبدًا، وهاهو ذا يفي بما وعد، ربما أثره ذهب، رائحته

تلاشت.... ملامحه المريحة أشاحت بنظرها عني، وشفتاه اللتان كانتا ترويان خنادق قلبي المتعطش إليه غادرت ولم يتبقى منها إلا تجسيد صور؛ ولكن ما يعزيني أن
قلبه لازال يخفق بداخلي بقوة وكأنه يقول لي: أنا هنا قد وفيت بوعدي لك على هيئة خفقة.
أريدك بجانبي؛ لكن لا أحبك أبدًا، أريد أن ترحل عني بعيدًا وتختفي؛ لكن دون أن تكون لغيري وأن لا تنسى وجودي أبدًا، إرحل ببقاء وأحبني بِكُره

.مفهوم خاطئ

تلك الكلمة أخذت مفهوم خاطئ، وسيء رغم تفسيرها من أطراف مختلفة، ومتناقضة، هناك من يسميه الهوس بدافع الحب، وهناك من أطلق عليه التملك بدافع الحب، وآخرين قتلهم الشك بدافع الحب، ولاشيء مما ذُكر يشكل أو يصف هذه الكلمة العتيقة التي أتهمت بعدة "جرائم الحب".

«حب»

حين يكبُر الطفل دون حب وإهتمام، بمجرد أن تسأله عن حاله سيظن أنك تحبه وسيحبك ويتعلق بك، لم أكن أدرك معنى الإهتمام أبدًا، لطالما كنت في حياتي وحيدة، لا أجد ذلك الذي يُدعى الإهتمام من أحد، أعتدت الإهتمام ومعالجة تلك الروح التي بداخلي بنفسي، كنت أتمنى دائمًا أن اجده من أي أحد، كنت في أشد الإحتياج لمن يفهمني دون شرح، لمن يلتمس عذر خيبات الأمل ويتحمل عبء تقلبات مزاجيتي دون ملل، لمن يعيد ثقتي بالناس كونهم يدعون الخير ولا أجده، بحاجة لمن يعيدني إلي دون شرح أو فهم أو جدل و لم أجده؛ لكن فجأة ظهر تقابلنا وأخذنا الحديث على موكب الحب، حادثني على شغفه لي، تمنيت لو أطيل الحديث معه أكثر عانقت

كتفه الذي أميل عليه وهمست بثغري على أذنيه بأنني مرهقة، حاوط جميع الأفكار بجمجمتي وقفل عليهم ونسيت ما كان يدور بداخلي حين همس بصوته الحنون أنتِ في ساعة العشق المنير؛ فابتعدي عن الجميع واهربي منهم ومن نفسك إلي، ردد كثيرًا_ أنا هنا لأجلك، لم أرى مثله يومًا، معه فقط أدركت الإهتمام والحياة و جمالها البراق، سحق أبواب قلبي سحقًا مدمرًا، أقتحمه وسكن داخله دون استئذان حول حياتي إلى حقول من الكميليا البيضاء، لطالما أنتظرت مَن يتفهمني لا مَن يحبني، وهو تفهمني بحب، تفهم ملامحي المتعبة وشرودي المتواصل، صمتي الطويل واختفائي، قلقي وخوفي دون سبب، أحبني عندما لم أفلح في حب نفسي، جعلني مميزة وتميّز هو بي، جعلني أؤمن أن الله

خلق البشر لبعضهم ولكل منا نصفه الآخر كما خلق أدم لنصفه حواء، كاد من يعرفني أن يصدم من فرط الدهشة، أيقنت أن الاهتمام هو الحب ذاته وأنه معانقة للروح، وأنه الامان والطمأنينة، ليته ظهر في حياتي أبكر قليلًا، أتمنى أن يرافقني دومًا وأن يكون شريكًا في الدنيا و رفيقًا في الاخرة، احبه واحب حياتي التي أصبحت ممتلئة به هُو وأنَا للأبد معًا سنبقى.

هُناك أمور سيئة وحزينة لا تذيعها شاشة الأخبار، ولاتنشرها المجلات والصحف، ولايتناقش بها العابرون، ولا تثرثر بها النساء على شرف منازلهم، أشياء سيئة وحزينة للغاية لا يمكن قولها، ولا لفت الأنتباه لها؛ لكنها حزينة، سيئة، ومؤسفة للغاية، ومن الصعب قول أو شرح شيء آخر سوى أنها أشياء حزينة.
كل مافي الآمر أنني آمنت بك.

اعتني بقلبكِ جيدًا، اعتني بهِ كل يوم، وليس ليوم واحد فقط؛ لأن الشيء الوحيد الذي سيبقيكِ صامدة وسط هذا المرار هو هذا القلب، وهذا الحب، انتِ قوية جدًا، و تستطيعين السير وحدكِ، وتحقيق أحلامكِ، وبناء أقداركِ، انتِ قادرة على أن تكوني ماتريدين، وقادرة على الصعود إلى القمة، كوني دائمًا انتِ بقوتكِ لا بإنهزامكِ .

قبل أن يختفي قمر الليلة،
وقبل أن تتدحرج أمواج اليل ناحيتنا، وقبل أن
يسرقنا الموت
وتضيّعنا أبواب المدينة الغربية،
وقبل شروق شمس الغياب،
أعلم أنني أحبك بداية النهاية
معك؛ ولأجلك.

أكبر خدعة بالحياة الحب، و
أكثر الأمور رعبًا الوقوع في الحب.

أنا والشمس نتشابه في النور والنار، وكلانا
يحرق من يقترب منا.

كان كل شيء متوقع إلا سقوط اسمك في دعائي سهوًا، لم يكن في الحسبان أبدًا.

أنني أكتب كلمات لا أعرف لمن كُتِبَت...
أظن بأنني ربما حين أنتهي منها سأعرف لمن كُتِبَت؛ لكن لا أعرف لمن كُتِبَت لأنهيها، أتوقف في المنتصف مثل شريط عالق في آلة تسجيل لا تريد مشاهدته؛ لكنك تفعل، كطفل أدرك في لحظة ما أنه نسي وجهته...جاهدة بالعودة وعند ألتفاته للخلف لم يذكر من أين أتى...الخوف والحرب التي نعيشها داخلنا جعلتنا نملك خيارين لا ثالث لهما...أن ننتظر مرغَمين، أو ننتظر راغبين
تتأكل حياتك بالإنتظار، وعندما تتسائل ما الذي أنتظره؟ ستنسى مباشرةً، تنتظر ولا تعّي ماذا تنتظر، تحوم عيناك طوال الوقت هنا وهناك بصعوبة لمحاولة ألتقاط شيء ما، ربما سيفوتك وتندم عليه إلى الأبد..الأبد؟ وهل ثمة أبدية أكثر

من التي أعيشها أُعاني وأنتظر بلا كللّ أو سأم؟ ومع ذلك هذا لا يخفف من حدّة هذه المُعاناة،

فقدان الشغف هذا لطالما برّرته بأنه أستراحة محارب؛ لكن يبدو أنني رميت بأسلحتي وقوتي وغادرت المعركة؛ فبدأنا حياتنا بنية العيش فلم نوفق، أردنا الموت فلم يسمح لنا، لجئنا إلى الكتابة لنعيش أو لنقتل أشخاص بات وجودهم غير نافع وضار في حياتنا، أو ربما لنصّب أوج مشاعرنا بتلك الورقة وذلك القلم؛ لكن الكلام يتوقف في نقطة ما... فجأة...يتوقف مثل حكاية تلقيها علينا جدتي حكاية لا تذكر كلماتها وهي تدرك أن العبرة قد رحلت وبقيت الكلمات وحدها بداخلها، فماذا عساها أن تفعل دون عبرة وكلام؟

هذا النص مازال يفكر، هذه القصيدة تريد أن ترقص حتى الإغماء بحثًا عن معشوقتها، هذا النص فقد جاذبيته وتألقه يريد أن ينفجر مثل قنبلة يدوية، أن يعتقل نفسه، أن يقاتلها، أو أن يتقاسمها كقطعة حلوى مع باقي النصوص

ساعدوه فقد نسي حروفه، هذه الكلمات المكسورة ترغب بالبكاء هذه المرة؛ لكنها نسيت كيف تبكي أيضًا، هذا الكاتب نسي كل شيء.

أظن أنني سأرهن حياتي كلها من أجل الاعتذار لك بدلاً من هذا العالم كله، اعتذر عن الأشخاص الذين كانوا السبب ب عبوس وجهك اللطيف، عن المقاعد التي اتعبت اقدامك الطويلة، عن الجاذبية التي جعلت من فقراتك تحتك ببعضها، عن الأشياء التي طرقتك دون قصد منها، عن الأفكار التي تتعب رأسك الصغير ذلك وعن المشاعر التي تجتاح قلبك الرقيق، اعتذر عن تلك الظروف والمواقف التي تهطل عليك ولا تهتم ل عمرك الصغير، اعتذر عن كل ما اتعبك و آلم روحك وقلبك النقي، عن غيرتي المفرطة تجاهك، اعتذر نيابة عن عقدة حاجبي وعن نظراتي الغاضبة، اعتذر جدًا عن قيامِ الحرب داخلي تجاهك، اعتذر، اعتذر عن غيرتي جدًا،

اعتذر، اعتذر عن كل شيء نيابة عن الجميع،
وأنا اقصد الجميع بالمعنى الحرفي تمامًا،
و أحبك حتى يتعب الحب مني، أحبك.

خلفَ ذَلك الباب تقبع جثتي، وأنا هُنا أرتاد أفنية، بلا روح ولا جسد، يخنق صوتي المبحوح أوردتي، خلف ذلك الباب لا أملك سوى ورقة مبللة بدموع الذكريات، وقلم يصّب لهيب مشاعري، أُحاول ترميم جراحي وخيباتي بِحبرٍ عتيق؛ لعله يقتل أشخاص أصبح وجودهم عبئًا علينا، اكتب لأنتهي منهم، اكتب لأتوازن، ولأفرغ همومي المكدسة في داخلي لأطردها بعيدًا عن جوفري، اكتب ما أتمناه وما أشعر به، وربما ما فات وانتهي بحروف لا يقرأها إلا من ذاق دموع الآلام والقهر، لأن الحروف تبقى هي سر القلوب ومفتاحها؛ لذا أنتقي حروفي بهدوء ورقة، لعلها تكتب شيئًا يستحق القراءة، أو تفعل شيئًا يستحق الكتابة.

أحيانًا يجب على المرء أن يرفق بروحهِ قليلًا، وأن يأخذها بعيدًا حيثُ لا صخب، ولاضجر، لا مشاكل، وانفاعلات، وتقلبات حادة تؤذي تلك الروح، لا ثرثرة أشخاص كانوا يومًا يلعبون الأدوار فرعية في تلك الرواية، على المرء الهروب هو وشتاته فقط بعيدًا كل البعد عن أي شي سيء، حيث لا أحد تمامًا، صانعًا سعادته الخاصّة، تاركًا كل ما قد يعكر صفو الحياة.

أما أنا فلا زلت لا أبرح مكاني، لا زال لدي أمل، لا زلت أشعر بشيء جيد قليلًا، ولا زال داخلي بكاء ومحيطات لم تفيض، لا زال قلبي يؤلمني، لا زال الشوق ينهش أحشاء فؤادي، ولا زلت أقول :«ستعود يومًا لبتداء قصة جميلة في سماء حياتنا»، أتمسك في أمل زائف، ولا زلت أحبك، لازلت أنتظر، وأنت لم تعد، وأنا لم أعد أنا.

«بين الوهج والبُرودة»

الاختلاف هو ملح الأرض ووقودها، عُشبها البري الزاهي، تاريخ غير معروف، حتى أن أحدًا لا يراه، ومع ذلك فهو الشيء الأساسي للحياة، أنا وأنت والعديد مثلنا؛ لكننا لا نُشبه أحد نهائيًا؛ فنحن رغم اِختلافنا، ورغم بشاعة واقعنا، والعديد من الحواجز والعقبات ستجدني هُنا بجوارك، هُنا لأجلك حين يضيق بك العالم ولم تسعك الأرض يومًا، ستجدني أول من يفتح لك بابه وينتظرك حين تشعر بالوحدة وتبحث عن شخصٍ يُشاركك حزنك وأتفه تفاصيلك، لا تتردد وتعال اليّ، سأتقبلك بكلِ مافيك من شتاتٍ وعيوب، ولا تقلق لن تحتاج لادعاءِ القوة معي،

سأكون شمعتك وأضيئ عتمك، سأدافع وأحارب لأجلك حين يتهمك الجميع بسوء، اِختلافنا، وحُبنا الأشبه بالمستحيل لا يعني تخلي أحدنا عن الأخر، بل يعني ترك العالم جانبًا والعمل والسعي في مُحاولة ترميم أرواح بعضنا بهدوءٍ ورقة، ورغم إدراكي بأن علاقتنا لا تقبل بها أرض، ولا تجمع بيننا محكمة سماء، إلى أن إيماني بحبنا أقوى من أي شيء آخر، وأن كلمة أحبك كفيلة لتنجي كلينا من مخاطر عديدة تُحيط بنا، وجودك يعني وجودي، ولولا النار ماعُرف الماء، ونهايتنا هي انتصار هذا الحب لا نارًا تُبخر ماء، ولا ماءً يُطفيء نار.

«ليست مثلهم»

مُختلفة كونها حقيقية وسط عالم مزيف مليىء بالعقد، كعود ياسمين عتيق في حارات القلوب الدمشقية، إمرأة تجعلك تقف لدقائق وساعات حتى تتأكد إذا كانت حقيقة أو هي فقط من النساء اللواتي يقدسهن الشعراء وتحكى عنهم الروايات، إمرأة جمعت التناقض بين الأبيض، والأسود جمعت بين النار، والنور، والرماد فأحيانًا تراها جمرًا مشتعلًا كالشمس، وتشعر أنها الحياة، وأحيانًا تراها نورًا يضيء عتمة لياليك، وحينٍ آخر ترى أنها هادئة مستكينة تشبه الرماد، لا يوجد لها أي تفسير، فهي قادرة على جعلك تشعر بأثوثتها واكتشاف أنه لا يوجد إمرأة غيرها على هذا الكوكب لا قبلها ولابعدها،

وبذات الوقت قادرة على أن تكون أشجع من ألف أشباه الرجال، كلماتها كالسيف، وحروفها دواء غُزلت من خيوط النور، وحبات الثلج الزاهية، قد ترى بشاشة العالم أجمع في ملامحها، وعندما يبتسم ثغرها ترى أنها البُشرى بعد أنقطاع الأمل، أو نهرًا يحمل الحب والعطاء لأراضي قلبك القاحلة، وماذا عن عينان لم يخلق في حُسنهما؟

كأنهما غابات من كسب فيروزتان أجواء هما مربكة ببذخ أنيق، تراعي أدق التفاصيل، تنثر عبقها أينما حلت ينعكس ضيائها الأنثوي بثقافتها، وارتجالها في كل بقعة ترتاد إليها، قادرة على احتوائِك بحنان أُم تخشى فُقدان صغيرها، تحتويك بدفء؛ ولكن لا تنسيك أنها بحاجتك، ولا تشعرك أنها كاملة، تجعلك دائمًا

تشعر أنها بحاجة إليك رغم أنك انت من تحتاج أليها أكثر، امرأة قوية رمادية هاربة من حروب سرمدية طاحنة، إمرأة أعظم أنتصار لك هو الحصول عليها.

«الأحلام»

تائهة و وحيدة أسير بين الملأ باحثة عن ضالتي، بحزنٍ عميق لا يمكن أن تصفه كلمات أو تعبر عنه الأعين، بشفاه شاحبة باردة لاحياة فيها تنزف دمًا...ذلك الدم الناتج عن أكتئاب حاد، كل ما أفعله الإكتفاء بالصمت طوال الوقت رغم سهولته إلا أنه أشد ثقلًا من الكلام، ورغم أنه لا يبذل فيه أي مجهود إلا أنه أكثر إرهاقًا وتعبًا من الحديث، أهرب من شيء ما داخلي شيء يهدم أركان شغفي ويحطمني إلى أشلاء، أنطوائيتي باتت غريبة والعزلة أصبحت قيد يخنقني... الموسيقى لم تعد تفي بغرض خلاصي..خلاصي من السوداوية التي تنهش كل جزء مني، كل ما يحصل بسبب أمتلاكي للكثير من المخاوف

الغبية الغير منطقية والمؤلمة، لدى الجميع أشياء كهذه؛ ولكن أنا أخاف من شيء آخر، شيء أجبرتني الحياة والأيام على الخوف منه أنني أخاف الأحلام أخاف قدرتها الكبيرة على تحطيمي كأنها تعلم تمامًا مكان جرحي، تضغط بقوة عليه وعلي، لطالما أردت أن أخبر أي أحد بكل شيء سيء بداخلي؛ لكنني لم أعتد على قول مابداخلي يومًا، أشعر أنه ضعف مني قول ذلك، رغم أنه لم يكن يومًا البوح بما يخالج النفس ضعفًا..هذه تسمى أنانية بحق الذات يجب على الإنسان مشاركة مابداخله لكي يخف الحمل والألم قليلًا، لم أتحدث لأنه ربما لم يسألني أحدهم "ما خطبك"، أنا لست بخير أبدًا؛ لكنني لا أحتاج لأحد برغم أني أريد أن أنفصل عن جسدي؛ لكن هذا لا يعني أنني بحاجة لأحد، كل

ما أدركه أنني كلما حلمت بأحلام أكبر كلما تحطمت أكثر وبشده أكبر وفي النهاية لن يبقى مني سوى حطام على هيئة إنسان.

«عالم البراءة »

لطالما كُنا أبناء العشرين بدواخل أطفال، وبقلب المراهقين وبحكمة السبعين، أصحاب الخمسة والتسعين من تجارب السنين، لم نكن ضعفاء عندما قررنا التحمل ومُسايرة جميع الظروف، لم نكن ضعفاء عندما قررنا التوقف عن التمسك بالأيادي التي لا تعيرنا أهتمام والتي تشبه الحبال الذائبة، لطالما أستحققنا أن نُنصف ولو لمرة بكل ما نؤتي من قوة، فدائمًا ما أعتقدنا أن الأصدقاء أوفياء، وأن المنزل الكبير الذي نبالغ في رسم نافذة له رخيص الثمن، ظننا أن القلب ذو السهم هو الحب وأنه شيء جميل، وأن أكبر الأوجاع هي وخزة إبرة والذهاب للمدرسة، أعتقدنا أن العذاب الأكبر هو لنتظار حلقات سبونج بوب أو

توم، وأن الفراق هو الذهاب مع الغراب لميلانو وترك العائلة، وأن أسوء الناس شرشبيل وأخطرهم الأنسة منشن مديرة سالي

كُنا نعتقد أن أكبر الخيانات سرقة رغيف خبز وبأن أعظم الأحلام ثروة تقدر ب دولار؛ لكننا كبرنا، كبرنا بهدوء لدرجة أننا لم نعد نبحث عن مدخنة جديدة نجد فيها صديق نعاهده ع البقاء دومًا، لدرجة أننا اصبحنا نعاني الخوف على المعلمين لا الخوف منهم، ولدرجة السؤال عن كل شيء يخص الانتحار وعن كل ظاهرة تتعلق بأسباب الدخول في غيبوبة بكاءٍ، حاد فكلما سعينا لأثبات أنفسنا وتغير واقعنا هُدمنا، لم تعد تبكينا "سنعود بعد قليل " فلا يوجد عودة بعد الآن، كوكب زُمردة أصبح ظمأ وجف لم يعد هناك وقت للمغامرة أو لإثارة المرح والجنون،

ومع كل هذا فنحن لازلنا نحلم بشمس المستقبل، ويوميًا نقوم بإزاحة ستائر نوافذنا علّنا ندخل شيئًا من وهج شمس الصباح ونشرق مع كل خيبات الأمل التي تحيط بنا، فنحن جيل الهمة في البؤساء، والقوة المخزونة في أعماق كرات دراجنبول لكل العوالم، نحن الثقة المزروعة واللغز الغامض في كونان، والموسيقى النابعة من لحن الحياة، والبلورة الضائعة من لندن، نحن أبناء القسام والمجاهد لأجل قدسنا، نحن الشيء من كل شيء، سنرتقي يومًا ما ونكون عظماء أنفسنا.

«للحب حق»

_حين تقدم إلى خطبتها متيقن بأنه وجد أنسيةً روحه، و شريكة الحياة، ورفيقة الآخرة تقدم طالبًا الحب والوصال، الأمان والاستقرار، ملجىءٍ آمن وحضنٌ يحتويه، متأملًا بأن تكون خطوته معها مكلّلة بالدفء والبهجة وعسى أن تكون هي غيثًا يروي حياته، واعدًا إياه أن يحنو عليها دائمًا، وأن يتحلى بالصبر الذي يتطلبه هذا الحب، ومشاركتها صمتها عندما لا تحتاج لكلماته والتحدث عندما يلزم الأمر، وأن يحيا في دفء حضنها دومًا الذي أسماه منزلًا ختم عليه العديد من القُبلات لإثبات ملكيته، وأن يعشقها بجنون دون نسيان بأنها الحب الحقيقي الوحيد، وأنه مهما فرقتهما الصعاب سيدركان طريق العودة سويًا.

= فأردف والدها بهدوء قائلًا: إن علمت حق المرأة زوّجناك.

_ أجابه مبتسمًا بحب: حقّها أن لا ينسى ذكرها ولا يهتك سترها ولا يحوجها إلى أهلها، فقالت المرأة زوّجوه.

في هذه القاعة الخالية، والمليئة بالنوافذ والمرايا، وضوء الضياء، لا أُبالي بشيء كفراشة زرقاء في حقول الكاميليا البيضاء، لا غُربتي ولا بُعدكَ عني سيوقفانني عن السعي والجهاد للوصول إليك، وتحقيق ما أريد، أتعلم عزيزي قد أكون لست مثالية لك؛ لكنني على الأقل لست مزيفة فأنا خُلقت للمشي على أوتار قلبك، والتحليق في سماء حياتك، وسعادتي لا تكمن حتى أنشر رائحتي حولك أينما حللت، لا أبرع في الأتزان أمام ظلمة عينيك، بل أنغمس بحواسي، وأطرافي، وأنفاسي فيك، وأعلم أن القفازات البيضاء لا تروق لي؛فأنا لا أستطيع عدم لمس يديك، وربما لن أستطيع أن أصافحك باليد، بل سأطلب منك أن تحتضن بقايا روحي وأشلائي المبعثرة بسبب غيابك، أدركت أنني لست المعاق

الوحيد، فجميع البشر لديهم إعاقات، فالخوف إعاقة، والنفاق إعاقة، والخجل، والتردد إعاقة أيضًا، لذا أنا لن أتردد أبدًا بطلب معانقتك والأنغماس فيك للشعور بك في كل جزءٍ داخلي، سأقف في مداخل عروقك، وأتراقص بتناغم على ترانيم صوتك العذب، ولن أضع سوى الكحل، وسأعرفك بعدها على سحر جديد، طقس مدينتنا سيكون بارد، و شمس الغياب ستغرب حينها لساعات طويلة، وسيغادر الجميع، العصافير، الفراشات، والحيوانات، وأغصان الشجر العارية ستطرق نوافذ منزلنا الدافىء حينها إنها تصفق لنا "بغافو بغافو ليدي" لغتهم الفرنسية مبتذلة إنهم مضحكون أحيانًا.

ثم بكت، بكت بُكاءٍ عميق، لِدرجة التساؤل: كم حزنًا مرّ عليها ولا اشتكت؟ لم أراها يومًا على الجدار إتكت، بكت حتى جفت دموعها؛ لكنها كانت بحاجة قوية ومُلحة لهذه الدموع، بحاجة لإعادة ملامحها التي سُرِقت منها بكُل هدوء بسبب هذا الحب، هذا الحب الذي لم يكن سِوى خدعة ضحكت بها على نفسِها لِتهوين مصاعب الحياة، هذا الحب الذي لم يكُن سوى قناع خفي يخفي الناس بهم أطباعهم الشريرة، الحب يأس لِمن لم يسطتع النجاح في حياته، الحب موت وغرق ولن نستيقظ منه حتى نهاية المطاف، بكت كأنها تحمل أمواجًا كبيرة في صدرها، وهذا ما يفسر ملوحة الدموع التي تذرفها، ما إن باتت مشاعِرها ثقيلة حتى فاضت الأمطار من

مقلتيها ، بمحاولة منها أن تستعيد ملامحها إلى وجهها الجميل.

و بِهدوء ،و رقة كعادته أقترب منها قليلًا رافعًا راحة يديه، واضعًا إياها أعلى صدرها موضع قلبها، مبتسمًا بهدوء، مردفًا بصوته الحنون: اعتني بقلبكِ جيدًا، اعتني بهِ كل يوم، وليس ليوم واحد فقط؛ لأن الشيء الوحيد الذي سيبقيكِ صامدة وسط هذا المرار هو هذا القلب وهذا الحب، انتِ قوية جدًا، و تستطيعين السير وحدك، وتحقيق أحلامك، وبناء أقدارك، انتِ قادرة على أن تكوني ماتريدين، وقادرة على الصعود إلى القمة، كوني دائمًا انتِ بقوتك لا بِانهزامك.

مرة أخرى كرر قائلًا:«هذيانكِ بي ليس إلا حبًا في زمن الكوفيد»

ومجددًا أُغلقت الستارة وغادر إلى اللا نهاية.

باسمي وباسم الشوق والحب أحببتُك، من رأيتُ وجهكَ الجميل في ليلةِ الجمال، يومَ ألتقَت عيني بعينيهِ الفاتنتين اللتان توقعان قلبي كأنهما نجمتان عاكستان على البحر، وعلامتا سكونٍ تحرك مشاعر كل من ألتقى بهما، صوته العذب كأنه عندليب وعطر يروي قلبي المتعطش إليه، لطالما أخبرني أني أشبه الحديقة السرية من سبيستون وأني الكتاب المدهش في عقل القُراء، النص الغامض الذي قلبَ مواجع جميع الكتّاب، أن يحبك أحدهم بطريقة غريبة وأنت قلق وخائف، أن يحبك بمزاجك المبتذل وبأخطائك، أن يحبك لأنك أنت أمر مذهل، لا أنسى يومَ كنت قريبةً منه وفي أذني مازلتُ أسمع صوته وأتذكر حديثهُ عندما أعلن على الملأ حُبه وأنه فُتِن بي فتَاه وبات بسبب حُبي فُتات...وأنه أحبني وعاد

بسببي إلى ربه فهداه... ثم إذ بربه يهديهِ إيّاي، دق قلبي له فرحًا وأنارت روحهِ لروحي الطريق، فقد كنتُ تائهة في رحلة البحث عن نفسي إلى أن جاء فكان الوحيد القادر على أن يردني إلي، كنت بخير وبكامل ثباتي حتى اللحظة التي صادفتُ بها عينيه...أعلنتُ إنهزامي بكل حب وبهذا التاريخ شاء الله بيننا عهد وميثاق.

لَم نعد نتحدث كالسابق، نحن لَم نعد نتحدث أبدًا ومع هذا يجب عليكَ أن تفهم أنك أكثر شخص أتحدث معهُ رغم غيابه، وأخبره عن كل ما يحدث معي، أتعلم...لِوهلَة من فترات حياتي خِلتُ نفسي أنني أصبحتُ أقوى؛ لكنني أكتشفت أن ضعفي يزداد وقدرة تحملي تتلاشى، صفحات الماضي الكئيب رميتها؛ لكنها تتجدد الآن أمامي مرة آخرى؛ لكنني أيقنتُ تمامًا أن الأحداث القاسية جعلتني أقوى، الأحداث المؤلمة جعلت مني شخص قادر على التحمل والمقاومة بشكلٍ أكبر، أصبحتُ حذرًا ذو خبرة بعد الكثير من الغدر والفشل، الصدمات أخفضت سقف توقعاتي، رحيل من توقعت أنني لن أعيش بدونه جعلني أدرك أن الحياة لا تتوقف عند أحد، وأنني لطالما كُنت مستعدًا للتنازل سأكون خاسرًا دائمًا، أعتقد أن الوقت حان لأُنصت لذاتي فقد أستمعت لكل أصوات العالم لدرجة أني نسيت كيف يكون صوتي، مع ذلك لا تقلق أنا اليوم أقل حزنًا وغدًا سيكون حزني أقل وبعد غدٍ أقل بكثير ومن ثم سيتلاشى للأبد، لا شيء يبقى على حاله بتاتًا...

فأنت أكثر من ظننت أنه سيبقى ولم تبقى.

أسوأ ابتلاء قد يجتاح الإنسان يومًا هو ابتلاء التفكير أن تكون شخص تحليلي بإفراط لكل ما يدور حولك أمر مؤلم، يرمي بنفسه في النار وهو يعلم أنه سيحترق ويتحول لرماد، مدمن بالتفاصيل، وتسأل نفسك في كل موقف ألف سؤال، عقلك مرهق، وتزيده بالتفكير.

لم يكن لدي الوقت للبحث عن غيرك، فبعد آخر محطة لنا، لازلت غارق في رحلة البحث عن نفسي المفقودة، فأنت الوحيد القادر على أن تردني إلي، ظننت أنك ستأخد بيدي؛ لكنك أخذت قلبي وأفلت يدي.

أنني لا أزالُ مُتلهفة للحظة نحر المسافات، ومعانقتك، شهيق يتبعه زفير يتبعه بكاءٌ مرير، بكاء عن الأيام التي قضيتها وأنا بعيدةً عنك، عن اللحظاتِ والأيام والساعات بدونك، عن كل ضحكة ومعانقة باتت لغيرك، بكاء يُمزج دمع فرحة اللقاء، وانتهاء لوعة العناء.

.
أن تكون مدرك تمامًا لكل ما يحيط بك، مدعي الغباء، أن تدور حول الأمر ذاته علامات القلق، والرهبة والخوف واضحة تمامًا، أن تمر بمراحل الحب جميعها دون اكتراث أحد، إنه أمر مؤلم حقًا.

هواجس ملهمة

ماذا إن كان من نبحث عنه يعيش حاضرًا نصب أعيننا

إلا أننا ننكر ذلك؟!

ينادي علينا؛ ولكن لا نسمع بل وبشكل أصح ندعي الصم

أمام طيف ندائه!

يمر أمامنا مرارًا وتكرارًا؛ لكننا لا نراه، أو ربما بالفعل ندعي عدم

رؤيته أود رؤيتك قليلاً في واقعي دون أن يكون هناك غشاوة

تحجب عني رؤية رموشك، ورؤية الشامة التي تقطن في يسار

خدك، على الأقل رؤية واضحة كالشمس مدة

مئة عام استعيد قوتي بك